مخطوطات مكتبة الملك عبدالله بن عبدالعزيز

مخطوطة

رسالة البعث والنشور

ملاحظات

ناقص آخره

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة ام القرى

مكتبة الملك عبدالله بن عبدالعزيز الجامعية

قسم المخطوطات

رسالة البعث والنشور للعالم العامل والورع الكامل
نير النبيل الشيخ محمد سعيد بن محمد بابصيل
تلميذ فريد عصره العلامة الزمان السيد
احمد بن زين دحلان نفعنا الله تعالى بهما
والمسلمين امين

مخطوط
رقم
١٣٦٣
رسالة البعث
والنشور

احمد طاهر
٥١

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العلمين والصلوة والسلام على سيدنا محمد وعلى
اله وصحبه اجمعين اما بعد فان الايمان بالبعث والنشور من
اركان الايمان فلا تكون العبد مومنا بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم حتى يومن
بالبعث والنشور والجزا والحساب والجنة والنار وبجميع ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم
وقد ذكر الله في كتابه العزيز الادلة الكثيرة الواضحة المبينة ان الله تعالى انما خلق
الخلق ليعلموا ولا وجوده وعلمه وقدرته وجميع صفات كماله سبحانه
وتعالى ويعملوا بجميع ما كلفهم به واوجبه عليهم قال تعالى في كتابه العزيز الله الذي
خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان
الله قد احاط بكل شيء علما وقال تعالى وما خلقت الانس والجن الا ليعبدون
ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة
المتين والادلة الكثيرة المبينة انه تعالى يبعثهم بعد موتهم ويجمعهم في
ارض المحشر ويحاسبهم على اعمالهم ثم يجازيهم بالثواب او بالعقاب
وسنذكر جملة من ذلك وكل من عرف الله تعالى وقدر بوبيته ووحدانيته وكمال
قدرته وعلمه يلزمه ان يقر ويعترف بالبعث والنشور ومما يدل على كمال قدرته
وعجيب حكمته وعلى البعث والنشور ما حكى الله لنا في كتابه العزيز من شان
سيدنا عزير بن شرخيا من قوله او كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال
اني يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما او
بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه
وانظر الى حمارك ولنجعلك اية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها
لحما فلما تبين له قال اعلم ان الله على كل شيء قدير وحاصل قصته بالاختصار
ان سيدنا عزيرا مر على قرية بيت المقدس وهي دائرة ساقطة الجدران والعروش
وكان معه حمار يركبه فدخل به خربة هناك فنزل عن حماره ومعه سلة فيها
تين او عنب وهو طعامه فاستظل بالخربة واخرج قصعة كانت معه فاعتصر
من العنب

من العنب الذي كان معه في القصعة ثم اخرج خبزا يابسا معه فالقاه في تلك
القصعة في العصير ليبتل لياكله ثم استلقى على قفاه واسند رجليه الى الحايط
ونراى عظاما باليه فقال ان يحيي هذه الله بعد موتها اي كيف احيا الله لها
قال ذلك متعجبا من قدرة الله على ذلك لا انه شاك فيه فبعث الله اليه ملك الموت
فقبض روحه فاماته الله مائة عام ثم بعث الله اليه ملكا فخلق قلبه اولا ليعقل
به وعينيه لينظر بهما ثم ركب خلقه وهو ينظر ثم كسا عظامه اللحم والشعر
والجلد ثم نفخ فيه الروح كل ذلك وهو يرى ويعقل فاستوى جالسا فقال له الملك كم لبثت
قال لبثت يوما او بعض يوم فقال له الملك بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك
وشرابك لم يتسنه اي لم يتغير مع طول الزمان فوجد التين والعنب
كانه قد قطف من ساعته ووجد العصير كما هو من عصر منذ ساعته ثم قال له الملك وانظر
الى حمارك وانظر الى العظام كيف ننشزها اي نرفعها من الارض ونردها الى
اماكنها ثم نكسوها لحما فنظر الى حماره فراه قد هلك وعظامه بيض قد بليت
فارسل الله تعالى بحارا فجاءت بعظام الحمار من كل سهل وجبل حيث ما ذهبت
به الطيور والسباع فاجتمعت تلك الاجزاء فركب بعضها في بعض وسيدنا عزير
ينظر فصار حمارا من عظام ليس فيه لحم ولا دم ثم كسا العظام لحما ودما فصار
حمارا لا روح فيه ثم اقبل ملك فنفخ فيه الروح فقام الحمار ونهق باذن الله تعالى
ثم ركبه سيدنا عزير وجاء به الى محلته فانكره الناس وانكر هو الناس والمنازل
فانطلق حتى اتى منزله فاذا هو بعجوز عمياء مقعدة اتى عليها مائة وعشرون سنة
كانت امة فخرج عزير عنهم وهي بنت عشرين سنة فقال لها عزير يا هذه هذا منزل
عزير قالت نعم هذا منزل عزير وبكت وقالت ما رايت احدا من كذا وكذا سنة
يذكر عزيرا فقال فاني انا عزير فقالت سبحان الله فان عزيرا فقدناه من مائة سنة
لم نسمع له بذكر فقال اني الله اماتني مائة سنة ثم بعثني قالت فان عزيرا كان رجلا

تنزل الامر بينهن ص

قال لبثت ص

نفخ ص

مستجاب الدعوة يدعو للمريض وصاحب البلاء بالعافية فادع الله ان يرد علي بصري حتى
اراك فان كنت عزيرا فعلت فدعا ربه ومسح يده على عينيها فصحتا واخذ بيدها
فقال قومي باذن الله تعالى فاطلق الله رجليها فقامت صحيحة تنظر اليه فقالت
اشهد انك عزير فانطلقت الى بني اسرائيل وهم في ناديهم ومجالسهم وابن عزير شيخ
ابن مائة سنة وعمانية عشر سنة وسنوه شيوخ في المجلس وعزير شاب اسود
الراس واللحية وهم شيوخ وعجايز فقالت لهم هذا عزير قد جاءكم فكذبوها فقالت
انا فلانة ترد عليكم دعاء ربه فرد علي بصري واطلق رجلي وذكر ان الله اماته مائة سنة
ثم بعثه فمضى الناس واقبلوا اليه وقال ابنه كان لابي شامة سوداء مثل الهلال بين كتفيه
فكشف عن كتفيه فاذا هو عزير انتهت قصته ومما يدل على كمال قدرته تعالى
وصحة البعث ما حكى الله في كتابه العزيز عن خليله سيدنا ابراهيم عليه وعلى
نبينا افضل الصلوة والسلام من قوله تعالى ارني كيف تحيي الموتى قال
اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك
ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم ان الله عزيز حكيم
وحاصل هذه القصة ان سيدنا ابراهيم عليه السلام مر على دابة ميتة قد تفرقت عنها
دواب البحر والبر فكان اذا مد البحر جاءت الحيتان ودواب البحر فاكلت منها وما
وقع منها يصير في البحر واذا انحسر البحر جاءت السباع فاكلت منها وما وقع منها
يصير ترابا فاذا ذهبت السباع جاءت الطير فاكلت منها وما سقط رفعته الريح
فلما هوى فلما راى ذلك ابراهيم تعجب وقال يا رب قد علمت انك تجمعها من بطون
السباع وحواصل الطير واجواف دواب البحر فاريني كيف تحييها فازداد يقينا فعاتبه
الله بقوله اولم تؤمن فقال بلى ولكن ليطمئن قلبي بالمعاينة والمشاهدة وامره الله
باخذ اربعة من الطير فاخذ طاووسا وديكا وحمامة وغرابا فذبحها ونتف ريشها
وقطعها وخلط ريشها ودماءها ولحومها وفرق ذلك على اربعة اجبل واسكت
رؤسها في يده ثم دعاها تعالى باذن الله فجعلت كل قطرة من دم طائر تصير الى القطرة
الاخرى وكل ريشة الى الريشة الاخرى وكل عظم يصير الى العظم الاخر وابراهيم
ينظر اليه

ينظر اليه حتى صارت جثثا بغير رؤوس ثم اقبلن الى رؤوسهن سعيا فالتقى كل طائر براسه
فذلك قوله تعالى ادعهن يأتينك سعيا واعلم ان الله عزيز لا يعجز عما يريده حكيم
ذو حكمة بالغة في كل ما يفعله انتهت قصة الخليل عليه السلام ومما يدل على كمال
قدرته تعالى وعلمه وحكمته وعلى صحة البعث والنشور ما ذكره تعالى من ترتيب خلقة
النوع الانساني فقوله تعالى يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا
خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير
مخلقة لنبين لكم ونقر في الارحام ما نشاء الى اجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا
اشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا
وترى الارض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج
بهيج ذلك بان الله هو الحق وانه يحيي الموتى وانه على كل شيء قدير وان الساعة
آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور وحاصل معنى الاية
بالاختصار ان الله سبحانه يقول يا ايها الناس ان كان عندكم شك في بعث
الخلايق بعد فنائهم وفي جمع الارواح اليهم كما كانت قبل مماتها فتفكروا في خلقتكم
الاولى لتعلموا ان القادر على خلقكم اولا قادر على خلقتكم ثانيا وذكر سبحانه الخلقة الاولى
بعبر اتها السبعة فالاولى خلقتنا بخلقة ابينا آدم من تراب الثانية خلقة ذريته
من النطفة وهي ماء دافق يخرج من بين الصلب والترايب الثالث من علقة وهي
قطعة دم جامدة الرابعة من مضغة اي قطعة لحم صغيرة الخامسة خروجكم
اطفالا السادسة بلوغكم الاشد اي كمال القوى وهو ما بين الثلاثين الى الاربعين
السابعة بلوغ بعضكم الى الشيخوخة فيموت وبعضكم عمر قبلها ومن يرد الى ارذل العمر
بعود كهيئته الاولى من سخافة العقل وقلة الفهم فينسى ما علمه ويتكرر من عرفه حتى انه يسئل
عن الشيء مرة بعد مرة وتفكروا في الارض اذا كانت يابسة ساكنة سكون الميت ثم بعد
نزول الماء عليها تهتز وتتحرك وتربو اي ترتفع عند ظهور ما يخرج منها من النبات وتفكروا
في اصناف النبات الخارج منها واختلاف الوانه وطعوم ثمره وروايحه واشكاله ومنافعه ثم

٢١٢٣

على قدرة الامرين المذكورين من خلقة الانسان وأمر النبات الاخضر ثم رتب عليهما اثبات
امور خمسة احدها قوله ذلك بأن الله هو الحق اي الثابت الدائم وما سواه فان
ثانيها قوله وأنه يحيي الموتى اي قادر على احيائهم بعد موتهم وفنائهم ولو لم يكن
قادرا على احيائهم لما قدر على احياء النطفة والارض الميتة ثالثها قوله وأنه على
كل شيء قدير كما مر اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون رابعها قوله وأن الساعة
اي حشر الخلق يقينا كائنة وجمعهم لفصل القضاء آتية لا ريب فيها اي لا شك فيها خامسها
قوله تعالى وان الله يبعث من في القبور اي يحييهم بعد فنائهم فكل من اقر واعترف بان الله
خلقه من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة ثم جعله بشرا سويا مركبا من لحم وعظام وعروق
واعصاب عاقلا ناطقا بعدان كان نطفة يقر بان الله قادر على ان يحييه بعد الموت
ولهذا رتب سبحانه وتعالى انكار من انكر رجوع العظام بعد كونها رميما في قوله عز من قائل
اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين وضرب لنا مثلا ونسي خلقه
قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم
ورد ايضا عليه ببيان شيء من عجايب صنعته الدالة على انه على كل شيء قدير حيث قال
الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون اوليس الذي خلق السموات
والارض بقادر على ان يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم انما امره اذا اراد شيئا
ان يقول له كن فيكون فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون روى
ان أبي بن خلف الجمحي اتى النبي صلى الله عليه وسلم بعظم بال يفتته بيده فقال اترى
الله يحيي هذا بعد ما أرم فقال صلى الله عليه وسلم نعم ويبعثك ويدخلك النار فنزلت
قوله تعالى اولم ير الانسان الآية والمعنى نسي خلقه وبدأ أمره من المني حتى صار كامل
الخلقة عاقلا فقال من يحيي العظام وهي رميم قل له فحوالرد عليه الذي انشأها من العدم
ثم احياها اول مرة هو الذي يحييها مرة ثانية فما خلق الانسان ولم يكن شيئا مذكورا
كذلك يعيده وان لم يبق شيئا مذكورا ثم ذكر لهم بما يعرفه هو وغيره من عجيب خروج النار
من الشجر الاخضر فقال الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا قال ابن عباس رضي الله عنهما
هما شجرتان يقال لاحداهما المرخ والاخرى العفار الاول سريع الورى اي القدح والثاني

الزند

ملكوت

الزند فمن اراد منهما النار قطع منهما غصنين مثل السواكين وهما خضران
يقطران الماء فيحك المرخ وهو ذكر على العفار وهو انثى فيخرج منهما النار
باذن الله تعالى وتقول العرب في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار وفي
خروج النار بهذه الكيفية دلالة عظيمة على قدرته تعالى على بعث الخلق
بعد موتهم لان خروج النار جمع فيه بين الماء والنار والحطب فان الماء
يطفئ النار والنار تحرق الحطب ثم نبه سبحانه بقوله اوليس الذي خلق
السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم على انه لا ينبغي لهم ان يتوهموا
عدم قدرته تعالى على رجاع الخلق بعد فنائهم وهم صغار الاجسام مع انه
الذي اوجد وخلق من العدم السموات والارض على كبرهما وعظم ما فيهما من
المنافع والمصانع والعجايب والبدايع ثم كرر ما يقوله اذا اراد شيئا
ان يفعل له كن فيكون الى ان شأنه تعالى اذا اراد خلق شيء ان يقع على وفق ارادته
من غير امتناع وتوقف ثم ختم الاستدلال بقوله تعالى فسبحان الذي بيده
ملكوت كل شيء واليه ترجعون اي ترجعون اليه بجميع امركم وبالبعث والنشور
يوم القيمة لينصف بينكم فيدخل بعضا منكم النار وبعضا منكم الجنة فتبين
واتضح انه تعالى يخرج الحي من الميت وعزج الميت من الحي ويحيي الارض بعد موتها
وانه سبحانه يخرج الموتى من قبورهم ويحييهم بعد موتهم فالنطفة ميتة بل جماد
وخرجت من الحيوان ثم يخرج من تلك النطفة الحيوان الحي وكذلك
البيضة من الدجاجة فانها ميتة خرجت من حي فيخرج منها فرخ حي قال
الله تعالى يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي الارض بعد موتها وكذلك
تخرجون ثم عقب ذلك بسبحانه وتعالى بادلة دالة على ذلك فقال ومن اياته
ان خلقكم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم
ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون
ومن اياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم والوانكم ان في ذلك
لايات للعالمين ومن اياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله ان في

ذلك لايات لقوم يسمعون ومن اياته يريكم البرق خوفا وطمعا وينزل لكم من
السماء ماء فيحيي به الارض بعد موتها ان في ذلك لايات لقوم يعقلون
ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامره ثم اذا دعاكم دعوة من الارض
اذا انتم تخرجون وله من في السموات والارض كل له قانتون وهو الذي يبدؤ
الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه وله المثل الاعلى في السموات والارض وهو
العزيز الحكيم فهذه كلها ادلة دالة على صحة البعث والنشور وقوله وهو اهون
عليه بالنسبة لما يألفه الخلق ان اعادة الشيء اهون من بدءه واختراعه واما
بالنسبة الى الله تعالى فالكل على حد سواء لانه يقول للشيء كن فيكون ومن ادلة البعث
قوله تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وقوله تعالى ومن اياته انك ترى
الارض خاشعة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت ان الذي احياها لمحيي
الموتى انه على كل شيء قدير فالذي قدر على احياء الارض بعد موتها قادر على احياء
الخلق بعد موتهم ولهذا المعنى المستفاد من هذه الاية واماثلها اشار النبي صلى
الله عليه وسلم حين سأله بعض الاعراب عن صحة البعث فقال له اما مررت
بارض وهو محدبة لانبات فيها قال نعم قال ثم مررت عليها وهي منبتة قال نعم قال ثم
مررت بها وهي تجدبة قال نعم قال ثم مررت بها وهي منبتة قال نعم قال كذلك البعث
عدما فاوجدك الله واحياك ثم يميتك ثم يحييك فقال الاعرابي امنت بذلك ومثل
الاية السابقة قوله تعالى الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت
فاحيينا به الارض بعد موتها كذلك النشور ومثلها قوله تعالى ونزلنا من السماء
ماء مباركا فاحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج والايات في مثل ذلك كثيرة اشهر
من شمس الظهيرة ومن الادلة العقلية القطعية الدالة على صحة البعث والنشور
ان الله يخرج الانسان من بطن امه طفلا لا اسنان له ثم ينبت له الاسنان
ثم تسقط تلك الاسنان ويخلق الله له غيرها فالذي قدر على ذلك قادر على
احيائه بعد الموت وكذلك شعوره واظفاره كلما خرج بدل منها بنبت الله
بدلها وجعل الله للانسان احوالا متنافية يتعاقب فيه كالنوم واليقظة والصحة
والمرض والشباب والهرم فوجود هذه الاشياء فيه بعد عدمها المرة بعد الاخرى تدل على

ان الله

والهرم م

ان الله قادر على احيائه بعد الموت وكذلك الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم
والسحاب والمطر والرعد والبرق فكل هذه الاشياء توجد بعد عدمها المرة بعد
الاخرى فكلها تدل على ان الذي قدر على ايجادها بعد عدمها قادر على الاحياء بعد
الموت ومن تامل جميع ذرات العالم وتغير احواله يعتقد اعتقادا جازما لاشك
فيه ان الله قادر على احياء الموتى بل قال بعض العلماء ان الله لم ينصب شيئا
ادلة مثل ما نصب من الادلة للبعث والنشور كيف وقد اخبر بصحة البعث
والنشور وقوعهما الانبياء والمرسلون عليهم الصلاة والسلام كما اخبروا ايضا
بما اعد الله للكافرين من النار واهوالها وما اعد الله لعباده المؤمنين من
الجنة ونعيمها وبعضهم دون بعض وسنورد جملة من الاحاديث المصرحة بجميع
ذلك على الاثر وقد صدق الله انبياءه فيما اخبروا به بما ايدهم به من المعجزات
الدالة على صدقهم في كل ما اخبروا به عن الله تعالى فكل من تامل الادلة العقلية
والشرعية يحصل عنده العلم الضروري بصحة جميع ذلك ووقوعه فاياك
ان يقع لك شيء من الشك في ذلك فتخرج عن الايمان واحذر ان تعترف بذلك
بلسانك ويكون اعتقادك وفعلك مخالفا لذلك فان الاقرار باللسان وحده
لا يكفيك وكثير من الناس يتساهلون في القيام بما امورات الله وفرائضه
ويرتكبون كثيرا من مخالفته ومناهيه وربما كان ذلك التساهل ناشئا
عن شك في البعث والنشور فاحذر ان تقع في شيء من ذلك فان من ايقن
بصحة البعث والنشور والحساب والجزاء والجنة والنار يكون ممتثلا اوامر الله
مجتنبا نواهيه حذرا خائفا من عقابه راجيا لثوابه ولا يحصل له الرجاء الا اذا
قام بالمامورات واجتنب المنهيات على قدر الاستطاعة ثم لا يدري هل
وفى بالشروط اللازمة وحصل له القبول ام لا فيحصل له عند ذلك الخوف
والرجاء واما الرجاء مع التفريط فانه ليس برجاء بل طمع واما من كان ذا بة فانه لا
يرجو الله ربه الا من تزوج وجامع اهله فيرجو حصول الحمل واما من